

อธิบายความหมายซูเราะฮ์อาลิอิมรอน

تفسير سورة آل عمران

อายะฮ์ 55

วันอังคารที่ 8 กรกฎาคม 2551

ณ มัสยิดบ้านตึกดิน

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي فَاعِلٌ بِكَ وَمُطَهِّرٌكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلٌ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

55. จงรำลึกถึงขณะที่อัลลอฮ์ตรัสว่า โอ้อีซา ! ข้าจะเป็นผู้รับเจ้าไปพร้อมด้วยชีวิตและร่างกายของเจ้า และจะเป็นผู้ยกเจ้าขึ้นไปยังข้า และจะเป็นผู้ทำให้เจ้าบริสุทธิ์ พ้นจากบรรดาผู้ที่ปฏิเสธศรัทธา และจะเป็นผู้ให้บรรดาที่ปฏิบัติตามเจ้าเหนือผู้ปฏิเสธศรัทธาทั้งหลาย จนกระทั่งถึงวันกิยามะฮ์ แล้วยังข้านั่นคือการกลับไปของพวกเจ้า แล้วข้าจะตัดสินระหว่างพวกเจ้า ในสิ่งที่พวกเจ้าขัดแย้งกัน

قول من قال إن المراد بالوفاة الموت

اختلف المفسرون في قوله تعالى " إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ " فقال قتادة وغيره : هذا من المقدم والمؤخر تقديره إِنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُتَوَفِّيكَ يَعْنِي بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : إِنِّي مُتَوَفِّيكَ أَيُّ مُمِيتِكَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ عَمَّنْ لَا يُتَّهَمُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ : تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ حِينَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : وَالنَّصَارَى يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَوَفَّاهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ ثُمَّ أَحْيَاهُ قَالَ إِسْحَقُ بْنُ بَشَرَ عَنْ إِدْرِيسَ عَنْ وَهْبٍ : أَمَاتَهُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ثُمَّ رَفَعَهَا قَالَ مَطَرُ الْوَرَّاقِ : إِنِّي مُتَوَفِّيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِوَفَاةٍ مَوْتٍ وَكَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ تَوَفَّيْهِ هُوَ رَفَعُهُ .

قول من قال إن المراد بالوفاة النوم

وَقَالَ الْكَثَرُونَ : الْمُرَادُ بِالْوَفَاةِ هَهُنَا النَّوْمُ كَمَا قَالَ تَعَالَى " وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ " الْآيَةِ . وَقَالَ تَعَالَى " اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا " الْآيَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا " الْحَدِيثُ وَقَالَ تَعَالَى : " وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا "

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا " وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ عَائِدٌ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِعِيسَى وَذَلِكَ حِينَ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فَحِينَئِذٍ يُؤْمِنُ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ كُلُّهُمْ لِأَنَّهُ يَضَعُ الْجِزْيَةَ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " إِنِّي مُتَوَفِّيكَ " يَعْنِي وَفَاةَ الْمَنَامِ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي مَنَامِهِ قَالَ الْحَسَنُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْيَهُودِ " إِنْ عِيسَى لَمْ يَمُتْ وَإِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

علو شأن النصارى

" وَقَوْلُهُ تَعَالَى " وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا " أَيْ بِرَفْعِي إِيَّاكَ إِلَى السَّمَاءِ " وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " . وَهَكَذَا وَقَعَ : فَإِنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ تَفَرَّقَتْ أَصْحَابُهُ شَيْعًا بَعْدَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِمَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَابْنُ أُمَّتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ غَلَا فِيهِ فَجَعَلَهُ ابْنَ اللَّهِ وَآخَرُونَ قَالُوا هُوَ اللَّهُ وَآخَرُونَ قَالُوا هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ . وَقَدْ حَكَى اللَّهُ مَقَالَتَهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَرَدَّ عَلَى كُلِّ فَرِيقٍ فَاسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ ثُمَّ نَبَغَ لَهُمْ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ قُسْطَنْطِينُ فَدَخَلَ فِي دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ قِيلَ : حِيلَةٌ لِيُفْسِدَهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِيلُسُوفًا وَقِيلَ : جَهْلًا مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ بَدَّلَ لَهُمْ دِينَ الْمَسِيحِ وَحَرَّفَهُ وَزَادَ فِيهِ وَنَقَصَ مِنْهُ وَوَضَعَتْ لَهُ الْقَوَانِينَ وَالْأَمَانَةَ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ الْخِيَانَةُ الْحَقِيرَةُ وَأَحْلَلَ فِي زَمَانِهِ لَحْمَ الْخَنَزِيرِ وَصَلَّوْا إِلَى الْمَشْرِقِ وَصَوَّرُوا لَهُ الْكَنَائِسَ وَالْمَعَابِدَ وَالصَّوَامِعَ وَزَادَ فِي صِيَامِهِمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ ارْتِكَابِهِ فِيمَا يَزْعُمُونَ وَصَارَ دِينُ الْمَسِيحِ دِينِ قُسْطَنْطِينِ إِلَّا أَنَّهُ بَنَى لَهُمْ مِنَ الْكَنَائِسِ وَالْمَعَابِدِ وَالصَّوَامِعِ وَالِدِّيَّاتِ مَا يَزِيدُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَعْبَدٍ وَبَنَى الْمَدِينَةَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَيْهِ وَاتَّبَعَهُ طَائِفَةٌ الْمَلَائِكَةِ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي هَذَا كُلِّهِ قَاهِرُونَ لِلْيَهُودِ أَيْدُهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ كُفَّارًا عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ

علو شأن المسلمين

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ مَنْ آمَنَ بِهِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْحَقِّ فَكَانُوا هُمْ أَتْبَاعَ كُلِّ نَبِيٍّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِذْ قَدْ صَدَّقُوا الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الْعَرَبِيَّ خَاتَمَ الرُّسُلِ وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ عَلَى الْإِطْلَاقِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى التَّصَدِيقِ بِجَمِيعِ الْحَقِّ فَكَانُوا أَوْلَى بِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْ أُمَّتِهِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّتِهِ وَطَرِيقَتِهِ مِمَّا قَدْ حَرَّفُوا وَبَدَّلُوا ثُمَّ لَوْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَكَانَ قَدْ نَسَخَ اللَّهُ شَرِيعَةَ جَمِيعِ الرُّسُلِ بِمَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدِّينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا يُبَدَّلُ وَلَا يُغَيَّرُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَلَا يَزَالُ قَائِمًا مَنْصُورًا ظَاهِرًا عَلَى كُلِّ دِينٍ فَلِهَذَا فَتَحَ اللَّهُ لِأَصْحَابِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَاجْتَاوَزُوا جَمِيعَ الْمَمَالِكِ وَدَانَتْ لَهُمْ جَمِيعَ الدُّوَلِ وَكَسَرُوا كِسْرَى وَقَصَرُوا قَيْصَرَ وَسَلَبُوهُمَا كُنُوزَهُمَا وَأُنْفَقَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ نَبِيِّهِمْ عَنْ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا " الْآيَةَ فَلِهَذَا لَمَّا كَانُوا هُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ حَقًّا سَلَبُوا النَّصَارَى بِلَادَ الشَّامِ وَأَلْجَأُوهُمْ إِلَى الرُّومِ فَلَجُّوا إِلَى مَدِينَتِهِمُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ فَوْقَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ بِأَنَّهُمْ سَيَفْتَحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَيَسْتَفِيضُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَيَقْتُلُونَ الرُّومَ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً جَدًّا لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهَا وَلَا يَرُونَ بَعْدَهَا نَظِيرَهَا وَقَدْ جَمَعَتْ فِي هَذَا جُزْءًا مُفْرَدًا وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ.